خطبة: الدعاء المستجاب كيف يتحقق؟

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الدعاء من أعظم نِعَمِ الله جلّ وعلا التي تفضَّل بها على عباده ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 186].  عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الدعاء هو العبادة)).( الترمذي)

 بل قد ذمّ ربنا جلّ وعلا من يستكبر عن دعائه واللجوءِ اليه ، فقال سبحانه :  \* ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: 60].

 فالدعاء باب عظيم من أبواب العبادة وسبيل عظيم لتحقيق العبودية لله جلّ وعلا ، وباب واسع من أبواب تفريج الكربات، وقضاء الحاجات:  \* فكم من مريض شُفي بالدعاء؟ • وكم من مكروب ومهموم زال همه بالدعاء؟ • وكم من فقير أغناه الله تعالى عندما دعاه؟ • وكم من مذنب وعاصٍ لله غُفر له بالدعاء؟ • وكم من ضالٍّ منحرف اهتدى واستقام بالدعاء ؟ • وكم من ميتٍ يُنور له في قبره و ترُفع له درجته بدعاء ذريته و أهله وأحبابه ؟

معاشر المؤمنين

 اعلموا أثابكم الله أن للدعاء شروطًا وآدابًا؛ليكون دعاءً مسموعاً و مستجابًا

أولها إخلاص الدعاء لله عز وجل.قال تعالى :

 ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: 14].

ومنها تحرّي الحلال في الكسب والعيش والمطعم؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعثَ أغبرَ يمُدُّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك)).

ومن اداب الدعاء : اليقينُ والثقةُ في موعود الله جلّ وعلا  • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً مِن قلب غافل لاهٍ)). ( الترمذي والحاكم وحسنه الألباني)

معاشر المؤمنين

يتساءل البعض عن مآل الدعاء وأنه يدعو أحيانا ولكنه لايرى استجابةً لدعائه ، فهل كل دعاءٍ لنا مستجاب ؟

في هذا الحديث عباد الله إجابةٌ وافيةٌ لهذا السؤال :

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من مسلم يدعو ، ليس بإثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يُعجِّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها ، قال الراوي: إذًا نُكْثِر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكثر" . \* قال ابن حجر: "كل داعٍ يُستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارةً تقع بعين ما دعا به، وتارةً بعوضه".

كما ينبغي ان نعلم ،عباد الله، أن للإستحابة أوقاتاً واحوالا تُرتجى فيها الاستجابةُ ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث دعوات لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالد لولده، ودعوةُ الصائم ودعوةُ المسافر))؛ [رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع]. وفي رواية: ((والصائم حتى يفطر)).

  ومنها الدعاء بين الأذان والإقامة: \* فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يُرَدُّ الدعاء بين الأذان والإقامة))؛ [رواه أبو داود والترمذي]. ومنها الدعاء في السجود:  • قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء))؛ [رواه مسلم]. ومنها دُبُر الصلوات المكتوبات: • كما في حديث أبي أمامة: ((قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات))؛ [رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي]. وما المقصود بدبر الصلوات عباد الله ؟

هل هو قبل السلام أو بعده؟

قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله : "ما ورد من الدعاء مقيدًا بدبر الصلاة فهو قبل السلام، وما ورد من الذكر مقيدًا بدبر الصلاة فهو بعد الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: 103].وهذا ماختاره ابن تيمية وابن القيم رحمها الله .

وفقنا الله لما يحب ويرضى وأعاننا على البّر والتقوى ، اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن الدعاء المستجاب دعاء الولد الصالح لوالديه: ففي صحيح مسلم: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم يُنتفَع به)).

 ومنها دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب: ففي صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من عبدٍ مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل)).

ومنها الدعاء في جوف الليل، ووقت السَّحَر؛ وهو وقت النزول الإلهي: كما ورد في الحديث الصحيح " يقول الله تعالى: ((من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟)). \* وفي الحديث: ((إن في الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة)).

 ومن اوقات الإجابة الساعة الأخيرة من يوم الجمعة: \* فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة: ((فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا، إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها))؛ [رواه البخاري ومسلم].

فأقبلوا عباد الله على ربكم وأدعوه خوفا وطمعا ، أدعوه وأنتم موقنون بالإجابة فهو الجواد الكريم ، البرّ الرحيم ،،أدعو لأنفسكم ولأهليكم ولوالديكم ولأمتكم ، وإن من أحوج من هم للدعاء اليوم شعب فلسطبن وأهل غزة في مواجهة هذا العدو الصهيوني الغاشم وأوليائه وأعوانه ، لانملّ ،عباد الله، من الدعاء والعطاء لهم ، فهم في الحقيقة يدافعون عن الأمة بأسرها أمام أعدائها ومخططاتهم الخبيثة ، .." ولينصرنّ اللهُ من ينصره إنّ الله لقوي عزيز " ،، هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه .